الجاليات العربية الإسلامية المبكرة في غرب أفريقيا
و أثرها في نشر الإسلام واللغة العربية

الدكتور

الدهماني سالم الدهماني

جامعة السابع من إبريل الزاوي
كلية الآداب و العلوم الانسانية زواره

تتناول هذه الدراسة بالسرد والتحليل الجاليات العربية الإسلامية في غرب أفريقيا و أثرها في نشر الإسلام والثقافة العربية ، وسوف نتصلت الضوء على بداية دخول القادة المسلمين إلى تلك المناطق ، ثم نستعرض باختصار دور المرابطين في تلك المنطقة ، ونستثني هذه المرحلة باعتبارها أنها تحتاج إلى دراسة منفصلة حيث إن المرابطين قد أعطوا دفعة قوية للإسلام بين القبائل الوثنية في أفريقيا حتى اصبح الإسلام ينتشر من طرف الحكام بين السكان المحلين ، ثم نستعرض أيضا هجرة الجاليات من الشمال الأفريقي و المشرق الإسلامي والتي كان في مقدمتها التجار الذين ساهموا بشكل كبير في نشر الإسلام في تلك المناطق وساعدوا علي تأسيس أحياء جديدة ، ويجب أن أؤكد في هذه الدراسة علي الدور الكبير لتجار وفقهاء الإباضية في الدولة الرستمية لما لهم دوراً بارز في نشر الإسلام في تلك المناطق من غرب أفريقيا ، وتتحدث المصادر التاريخية عن أثر تلك الجاليات العربية الإسلامية في غرب أفريقيا ، حيث أن الإسلام كان قد شق طريقه إلى قلب القارة الإفريقية شرقاً وغرباً علي أيدي أولئك التجار الذين حملوا معهم مشعل الحضارة الإسلامية ،أن الدارس لهذه الفترة يلاحظ إن هناك علاقات بين مناطق الشمال الأفريقي والممالك السودانية في غرب أفريقيا عبر العصور الكلاسيكية وزادت تلك العلاقات اكثر مع الفتح الإسلامي ، وقد ظهرت في غرب أفريقيا أول الممالك السودانية وهي مملكة غانه والتي توسعت خلال القرن السادس الميلادي حتى القرن العاشر الميلادي ، وكانت تمثل مركز سياسي وحضاري في أفريقيا الغربية جنوب الصحراء ، وقد أخذت هذه المملكة بالوسائل المادية وفرضت الضرائب علي تجار الذهب والملح والمواشي واهتمت بفتح المراكز التجارية والاعتناء باستخراج الذهب وتسويقه [1] .

أن الثراء والشهرة التي عرفت بها غانه يرجع بدرجة الأولى إلى أهمية موقعها الجغرافي بين مناجم الذهب في الجنوب وملح تغازه بالشمال ، لقد كان لأهمية غانه الجغرافية والاقتصادية أن جعلها محطة تجارية هامة وكبرى لغرب أفريقيا ودول الشمال الأفريقي ،وقد وصلت أخبار مملكة غانه إلى المشرق الإسلامي ابتداء من القرن الثامن الميلادي ومع قدوم القرن التاسع والعاشر الميلادي حتى سمعنا عن عدد من الجغرافيين والرحالة العرب يصفون غانه بأنها ارض الذهب [٢] .

لقد ظلت سيطرة قبائل صنهاجه على طريق الذهب في عهد غانا مستمرة لقرون عديدة ، وقد ساعدت الأهمية الاقتصادية التي ظلت قبائل صنهاجه تحتفظ بها في دولة غانا على توسع تلك القبائل في اتجاه الشرق والشمال الشرقي . و يبدو أن تلك الأوضاع الاجتماعية المريحة قد ساعدت على اندفاع عدداً من القبائل المغربية الأخرى نحو الصحراء والسودان للبحث عن مكان افضل لها ، وقد ساعد ذلك إلي دفع القبائل السوداء نحو الجنوب بشكل متواصل [٣] .

لقد نبهت تلك الهجرات البشرية المتواصلة القادة المسلمين إلي أن يضعوا أمام مسئوليتهم من أجل الإسلام مناطق السودان ، فقد بعث عمرو بن العاص قائده عقبه ابن نافع لفتح مدينة غدامس البوابة الشرقية للنيجر عام ٦٦٢ م وفي السنة التي بعدها فتح ودان ، و كوار في السودان وتوغل في تلك الجهات وكان له فيها جهاد وفتوح [٤] ويشير ابن عذاري إلي أن عقبه انحدر في حملته الثانية إلي بلاد السودان [٥] من جهة المغرب الأقصى ووصل إلي غانا عن طريق ودان و بني بها مسجد ،ولابد أن تلك الحملة قد بقي منها عدد لا باس به من العرب المسلمين لتعليم الناس الدين الإسلامي ،وتشير المصادر إلي أن أشراف قدموا من الشرق ينتسبون إلي نفس الأسرة الادريسية التي حكمت المغرب عام ٧٨٨ م ، و أن هؤلاء الأشراف كانوا قد

سعوا إلي جانب أمر الدعوة والإصلاح إلي تأسيس مملكة بالسودان و كونوا أحياء خاصة بهم ، حيث تشير النصوص التاريخية إلي أن موسى بن عبد الله بن حسن المثنى قد ثارا على الخليفة أبي جعفر المنصور وذاق هو وأبناء عمومته ادارسة المغرب والأندلس واليمامة الأمرين في بلاد الحجاز، و بعد موت موسى تولي ابنه إسماعيل وأشعل ثورة في غرب الجزيرة العربية ونصب نفسه ملكا على مكة والحجاز واليمامة ثم تولي أخوه محمد اخيضر وهو الذي بعث حفيده صالح بن يوسف إلي بلاد السودان من المغرب الأقصى ... وبقي عقب الادارسة معروفا[٦] .. وقد نالوا هؤلاء الادارسة تأييد الغانيين لهم ، حيث نقل الغانيون عاصمتهم من ضفة نهر النيجر إلي مدينة كومبي صالح التي قام بتأسيسها الادارسة وجعلوا منها عاصمة سياسية في منطقة خصبة غرب نهر النيجر[٧].

وتشير الدراسات الحديثة التي أجريت على مدينة كومبي صالح بأن تلك المدينة هي شبيه بالمدن الإسلامية في بنائها ، حيث وجدت فيها مقتنيات أثرية من مسامير و أسلحة من الحديد في غاية الدقة وموازين لوزن الذهب وصفائح مزخرفة بآيات قرآنية ... إلي غير ذلك من الأدوات التي اشتملت على النقوش والكتابات العربية ، وهو ما يؤكد قدوم جاليات عربية إسلامية منذ وقت مبكر ، كما إنه إلي جانب مدينة كومبي صالح هناك مدن أخرى لا تقل أهمية عنها وكانت ذات طابع تجاري وتقع على الطريق التجاري الغربي بالقرب من مناجم الذهب ومنها مدينة هينيشين التي جمعت جالية عربية تقول المصادر أنها بقايا الجنود الذين توجهوا لفتح السودان بأمر من خلفاء بني أمية بالأندلس، وكان هؤلاء قد تخلفوا وتزوجوا مع عائلات سودانية [٨] إضافة إلي وصول الفاتحين إلي تلك المناطق ، فقد كانت قوافل التجار هي الأخرى تأتى من شمال أفريقيا ، حيث أن الثروة والشهرة كما أشرنا التي عرفت بها غانا قد جعلت العديد من القوافل التجارية تأتى منذ مرحلة مبكرة ، ويبدو أن أولئك

التجار المسلمين الذين جاءوا محملين بالبضائع كانوا من الكثرة حتى استطاعوا ان يؤسسوا لأنفسهم أحياء خاصة بهم قرب عاصمة غانا كومبي صالح واستطاع المسلمين ان يؤسسوا مراكز تجارية حتى داخل الأحياء الوثنية وتعددت وكثرة الجاليات الإسلامية حتى أسهمت في تشييد اثني عشر مسجداً [٩].

لقد أصبحت المدينة تعج بالعلماء و الفقهاء و الأئمة وكان لتلك الجالية الإسلامية دوراً حاسماً في صنع الحياة السياسية في مملكة غانه ، حيث أن الملك كان قد اسند إليهم العديد من المناصب فكان الوزراء وتراجمة الملك جلهم من المسلمين وأن صاحب بيت المال الذي يمثل منصب رئيسي في الإمبراطورية كان قد اسند إلي أحد أفراد الجالية الإسلامية ، فكان لتأثير هذه الجالية الإسلامية أن جعلت الملك يخصص لهم مسجدا آخر قرب قصره رغم انه لم يعتنق الإسلام [١٠] .

ويشير القلقشندي إلي أن آهل غانه اسلموا في بداية الفتح[١١] وكان أحد ملوك غانه اسلم في القرن التاسع الميلادي وهو تلوتان بن تكلان٨٣٧ م ، وتشير الروايات على انه شن حربا دينية ضد الممالك الوثنية المجاورة له من أجل نشر الإسلام . وهذا دليل على أن الإسلام قد انتشر بشكل تدريجي قبل وصول المرابطين إلي تلك المناطق[١٢] ولاشك إن لهذه التحركات الإسلامية تأثيراً نسبياً في التعريف بالإسلام في تلك المناطق منذ زمن مبكر .

إن هؤلاء المعلمين و الفقهاء و الأئمة و التجار الذين كانت تعج بهم مملكة غانه كانوا بلا شك دعاة الدين الإسلامي داخل حدود المملكة وخارجها وذلك من خلال تداخلهم مع أهل المدينة ، ومن خلال حلقات الدروس والإرشاد التي كانوا يقومون بها في المساجد .

لقد حمل التجار من المسلمين العرب والأفريقيين إلي غرب أفريقيا و وسطها معالم الحضارة الإسلامية المتمثلة في أنماط الحياة الجديدة في ميادين التعليم والفنون والزراعة والصناعات اليدوية والمهارات والطب[١٣] ... وغيرها ، وكان للاتصال التجاري والثقافي بين شمال القارة وغربها قد ساهم في نشر الدين الإسلامي الأمر الذي أدى إلي إنشاء تجمعات إسلامية كانت قد جاءت من اجل التجارة ونشر الدين الإسلامي ، ولعل الرحالة البكري لم يوافينا بأصل تلك الجاليات الإسلامية و لا حتى عن مذهبهم الديني التي كانوا هم عليه ، ولكن يبدو أن معظم تلك الجاليات قد تكون من اتباع المذهب الإباضي حيث نشط المذهب الإباضي عام ١٦٠ هـ ـ ٧٧٧ م اثر انسحاب الجيش العباسي من المغرب الأدنى والأوسط ، حيث استطاع عبد الرحمن ابن رستم أن يؤسس الدولة الرستمية في جنوب الجزائر واتخذ مدينة تاهرت عاصمة لدولته ، وقد شملت تلك الدولة مساحة واسعة من المغرب الأدنى والأوسط أي معظم أراضى الجزائر وجنوب تونس وغرب وجنوب ليبيا حتى مشارف نهر النيجر والسنغال[١٤] ، وبذلك كانت تلك الدولة قد سيطرت على مناطق استراتيجية تمر بها طرق القوافل التجارية بين دول البحر المتوسط و وسط وغرب أفريقيا الغنية بموارد الذهب والعاج وريش النعام والجلود وغيرها من البضائع الأخرى مما أدى إلي ازدهار الدولة وزيادة أهميته الاقتصادية[١٥].

ومن الواضح أن العامل الاقتصادي والتجاري وراء الربح كان من أهم دافع لعبور الصحراء وتحمل مشاق السفر حيث أن تجار الدولة الرستمية جلهم مسلمون، وكانوا يطبقون التعاليم الإسلامية في القوانين والمعاملات المالية الإسلامية في تعاملهم حيثما رحلوا ، كما أن تأديتهم للشعائر الإسلامية بتلك البلدان من صلاة وصوم قد أثار انتباه الكثير من الأفارقة وتأثروا تدريجيا بهم الأمر الذي ساعد على اعتناق العديد منهم الإسلام والدخول فيه

[١٦]، وقد شجع العامل الاقتصادي والديني عدد من الجاليات الإسلامية التي قدمت إلي تلك المناطق للاستقرار وإنشاء أحياء سكنية ومراكز تجارية.

لقد كان تجار الدولة الرستمية المسلمون وغيرهم من بقية دول المغرب العربي الإسلامي يدخلون في مناقشات دينية عقائدية مع السكان المحليين في غرب أفريقيا فكان للتجارة دوراً هاماً لنشر الدعوة الإسلامية ، وكان المسلمين بفعل حماستهم لنشر الدعوة الإسلامية قد نجحوا في استمالت الوثنيين في الدخول في الإسلام طمعاً في الأجر والثواب من الله ، أن الوضع السياسي للدولة الرستمية جعلها في عداء مستمر مع الدولة العباسية في المشرق العربي ومع أمارة الاغالبة التابعة للعباسيين في أفريقية " تونس" وخلافها مع دولة الادارسة في المغرب كل ذلك فرض عليها الاتجاه إلي جنوب الصحراء للبحث عن مصادر للمواد الخام التي تحتاجها وكسب مراكز تجارية لتصريف منتجاتها وبضائعها الآتية من أوروبا و تحويلها إلي بلدان غرب و وسط أفريقيا [١٧] ، وقد أوضحت الدراسات القيمة التي نشرها المستشرق البولندي T . Lewicki. عن أن أصحاب الإباضية في تاهرت قد نجحوا في إقامة علاقات اقتصادية وسياسية وثقافية عميقة بين الأمارة الرستمية و بلاد السودان ، فالمصادر الإباضية في جبل نفوسه في مؤلفات الوسياني والشماخي والدرجيني وغيرهم تؤكد على وصول عدد من التجار والعلماء إلي غرب أفريقيا بل أن تجار الإباضية في الدولة الرستمية كانوا القوة المهيمنة على البضائع الصادرة والواردة بين السودان وشمال أفريقيا و كانوا حلقة وصل بين الاغالبة وبلاد السودان ، حيث أن الذهب الذي سك الاغالبة نقودهم جاء عن طريق تجار الإباضية [١٨] ويذكر المؤرخ أبو العباس الدرجيني في مؤلفه طبقات المشايخ أن جد والده علي بن يخلف النافوسي وهو تاجر من منطقة نفطه بجنوب تونس سافر إلى مملكة غانه لغرض التجارة واستطاع ان يقنع ملك غانا باعتناق الإسلام، كما يؤكد على ذلك المؤرخ الشماخي

المتوفي سنة ٩٢٨ – ١٥٢٢ في كتابة السير إذ يقول أن الملك الذي اعتنق الإسلام كان ملك غانا ولكن حادثة الاعتناق حدثت في مدينة مالي [١٩].

لقد كان للاتصالات التجارية والثقافية أثرها في نشر الإسلام والثقافة العربية في بلدان جنوب الصحراء الكبرى ، ويذكر مؤلف كتاب المشايخ بأن بعض التجار المسلمين في شمال أفريقيا سافروا إلى السودان لغرض التجارة ، وكان من بينهم تاجر يسمي فلحون بن إسحاق بن واسين وكان قد قام هذا التاجر بزيارة إلى غانا عن طريق سجلماسه حيث وافه[٢٠]الأجل هناك ،كما يشير إلى أن تاجرا يسمي تاملي الوسياني كان رجل فقيراً في بداية حياته ، ثم ذهب إلي تادمكة لغرض التجارة واستطاع أن يكون ثروة واصبح غنياً ،ومن تلك المنطقة بعث ستة عشرة صرة من الذهب أراد أن توزع علي فقراء المسلمين في بلدته القصور التي كان يقطن بها في جنوب تونس

وتقول المصادر الإباضية إن عالماً يدعي موسى هارون ابن عمران الوسياني من بلاد الجريد بجنوب تونس ذهب إلى ورجلان حيث عرض عليه منصب معلم بمرتب مائة دينار غير أنه رفض ذلك وغادر الواحة إلى غانا للتجارة واستقر بمدينة غيار حيث قضي حياته هناك [٢١]، وتشير المصادر بان الدولة الرستمية وجنوب الصحراء كانت تربطهم علاقات تجارية ذات طابع سياسي قائم على المصالح المشتركة بين الطرفين حيث إن تلك العلاقة كانت قد استمرت حتى بعد سقوط الدولة الرستمية أمام الفاطميين سنة ٢٩٦ هـ حيث فر العديد من الرستمين وأنصارهم من سكان تاهرت إلي ورجلان وتادمكه وجوا وغانا وبلاد التكرور وكانم وبرنو واودغشت وغيرها من مدن بلاد السودان [٢٢] ، وتؤكد المصادر العربية بان الثائر أبو زيد مخلد بن كيداد الذي قاد الثورة ضد الفاطميين سنة ٣٣٢و٩٤٤م كان من مواليد تادمه ورافق والده في رحلاته من اجل التجارة إلى مدينة جوا علي نهر النيجر وبعدها رجع إلى بلدته توزر في جنوب تونس ،وبعد هزيمة هذه الثورة فر العديد من

أنصارها إلى بلاد السودان هربا من اضطهاد الفاطميين ، حيث عاشوا هنـــاك واندمجوا مع الجاليات الإســـلامية [٢٣] وكـــان لهـــذه الهجـــرات دوراً فـــي نشرالاسلام و الثقافة العربية في تلك المناطق الأفريقية .

أن هولاء التجار والمعلمون والفقهاء الذين جاءوا إلى تلـــك المنـــاطق والذين دفعتهم الظروف السياسية والاقتصادية إلى تلك المناطق قد ساهموا في بناء المساجد ونشرالثقافة العربية وتكوين جاليات عربية إسلامية في غـــرب أفريقيا.

وحتى ظهور المرابطين علي مسرح الأحداث في غرب أفريقيـــا فـــي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي كان الإسلام ينتشر سلمياً وباضـــطراد في غرب أفريقيا جنوبي الصحراء علي أيدي التجار المغاربة .

لقد قامت دولة المرابطين في الطرف الغربي من الصحراء الكبرى في جنوب المغرب الأقصى بفضل جهود الفقيه المالكي المصلح عبدالله ابن ياسين الجزولي ، وكان قوام هذه الدعوة قبائل الصحراء الـــثلاث لمتونـــه وجدالـــه ومسوفه وكانت هذه الدولة منذ نشأتها كما يعرف من اسمها الجهاد في ســـبيل الإسلام ونشره والقضاء علي البدع وعبادة الأوثان ، وقد عمل هذا الداعي إلى نشر رسالة الإسلام في السودان فبعث الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني قائـــدا لجيش المرابطين ، وكان هذا الأمير قد توجه إلى بلاد السودان الغربـــي فـــي رحلته الأولى و ترك أمر المغرب لابن عمه يوسف ابن تاشفين [٢٤]، وكـــان يوسف قد وطد حكمه في المغرب و عندما سمع يوسف بخبر رجوع ابن عمه أبا بكر غلب عليه مفارقة الإمارة ، و بعد اتفاق كان قد تم بينهمـــا بحـــضور شيوخ لمتون واعيان الدولة وامراء المصامده والكتاب والـــشهود والخاصـــة والعامة بالتخلي عن امر المغرب والتوجه إلي الصحراء لفتح أفريقيا .

وقد زوده ابن تاشفين بالمال والعتاد والهدايا [٢٥] وانصرف أبو بكر إلي الصحراء فاقام بها مدة يجاهد الكفرة من السودان إلي أن استشهد رحمـــه الله

في بعض غزواته رمي بسهم مسموماً فمات رحمة الله ذلك في شهر شعبان المكرم سنة ثمانين واربعمائة بعد إن استقام له أمر بلاد الصحراء إلي جبال الذهب من بلاد السودان [٢٦] .

إن جهاد المرابطين في الجنوب أدى إلي استيلائهم على أودغشت سنة ١٠٥٤ م من ملك غانه كما أدى إلى استيلائهم على عاصمتها سنة ١٠٧٦م والقضاء نهائيا على مملكة غانه الوثنية ، وقد تم اسلم أهلها المعروفون بالسننوكي وانتشروا في المناطق المجاورة يزاولون التجارة واليهم يرجع الفضل في نشر الإسلام في مناطق عديدة من السودان الغربي ، إن إعطاء هذا العرض السريع عن دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا لا يدخل في إطار الموضوع مباشرة و لكن الهدف من ذلك هو تكوين فكرة عامة عن دور المرابطين في دخول العديد من القبائل الأفريقية في الإسلام ودفع القبائل التي لم تقبل الدخول في اتجاه الجنوب الغربي و في مناطق متفرقة من بلاد السودان.

لقد فقدت غانا أهميتها الاقتصادية والسياسية بعد دخول المرابطين في الشمال وهجوم قبائل الصوصو Sosi من جهة الجنوب ، فمنذ سنة ١٢٣٨م أصبحت غانه تحت نفوذ دولة مالي و ما يجب ان يذكر به هو ان منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي زادت أهمية التجارة الصحراوية لدول الشمال الأفريقي بعد إن فقدت تلك الدول سيطرتها البحرية على الساحل الغربي من البحر المتوسط و بدأت مدن إيطالية كجنوه و بيزا تزدهر وتنمو تجارتها وكل ذلك دفع سكان الشمال الأفريقي للاتجاه إلي السودان لتنشيط التعامل التجاري بعد أن فقدت تلك الدول السيطرة على التجارة البحرية [٢٧] .

إن إمبراطورية مالي التي ظهرت في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي قد ازدهرت وعرفت من حيث كونها إمبراطورية إسلامية وكان لوجود جاليات إسلامية من التجار والفقهاء والائمة العرب دوراً بارزاً في

حياة المملكة ، حيث إن الإسلام كان قد انتشر بين الطبقات الحاكمة قبل ان ينتشر بين الأوساط الشعبية ، وهذا يدل على إن التجار العرب قد شقوا طريقهم إلي بلاط الملك أي بمعني إن هؤلاء التجار والعلماء كانوا ضمن الطبقات الاجتماعية [٢٨] الراقية الأمر الذي مكنهم من الاحتكاك بالأسرة الحاكمة .

ولعل اشهر ملوك مالي هو منسا موسي الذي قام برحلته الشهيرة إلي الحج عام ٧٢٥هـ ـ ١٣٢٤م وقد لفتت تلك الرحلة أنظار العالم إلي مملكة مالي ، وبدأت تظهر على الخرائط العالمية ،حيث أن ذلك الذهب الذي اغرق به أسواق الإسكندرية والقاهرة والذي كان قد ساهم في هبوط أسعار الدينار وفقدان الذهب قيمته بنسبة ٢٠ % لمدة طويلة [٢٩] قد أعطى شهرة كبيرة للمملكة وشجع التجار والعلماء والفقهاء بالذهاب إلي تلك الإمبراطورية بأعداد وفيرة من مختلف البلدان الإسلامية و تعدي أثر تلك الجالية النواحي التجارية والسياسية إلي الجوانب المعمارية، حيث ان منسا موسي كان قد صحب معه المهندس المعماري الأندلسي الأصل أبا إسحاق الساحلي الطويجين وكان قد احضره السلطان منسا موسي من مكة واشرف على بناء المساجد في غاو و تنبكتو وبني قصر السلطان وادخل تلك المهندس نظام البناء بالطوب المحروق لاول مرة في مالي وكذلك نظام السقوف المسطحة للمنازل والمآذن الهرمية الشكل [٣٠] وبناء القبة العجيبة لملك مالي حيث جاءت من أتقن المباني، وكان قد اهده السلطان مبالغ من المال.

لقد زاد اهتمام منسا موسي إنه قرب إليه العلماء والتجار العرب واستمر ذلك في عهد من تولي بعده من الملوك وقد سمعنا عن وجود شخصية مغربية من جنوب مراكش يسمي محمد بن الفقيه الجزولي كان هذا الفقيه قد قدم الرحالة المغربي ابن بطوطة أثناء زيارة إلي بلاط منسا سليمان ، وكان ذلك الفقيه قد تصاهر مع ملك مالي حيث تزوج بنت عم السلطان "منسا" سليمان [٣١] .

ويشير ابن بطوطة إلي انه عندما مرض أسعفه طبيب من الأطباء المصريين في مالي و من هنا نعرف ان رحلة منسا موسي قد جلبت معها أعداد وفيرة من المصريين [٣٢] .

وما يجدر بنا ان نؤكد بان أفراد تلك الجاليات العربية الإسلامية كانت قد سكنت مملكة مالي وأصبحت جزء من المجتمع المالي وساهمت في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وقد زادت أهمية مدينة تنبكتو عاصمة صنغي في عهد الاسقيا محمد الكبير ، حيث سكن فيها أناس من أهالي اوجلة و غدامس[٣٣] ويظهر إن أفراد جالية غدامس واوجلة وتوات كانوا يتميزون بمراكز اجتماعية و سياسية مرموقة ،حيث إن تلك الجالية كانت قد تقدمت هي الأولى لتعطي البيعة إلي السلطان السعدي احمد منصور الذهبي التي سيطرت عساكره على تنبكتو [٣٤]عام ١٥٩١ ،وقد برز في هذه المرحلة أحد أعيان المدينة وهو الحاج علي بن سالم بن عبيده المصراتي [٣٥] وقد احتلت الجالية الغدامسية بصفة خاصة أهمية كبيرة ،وكان ذلك يرجع إلي التواصل التجاري العريق بين تلك المناطق عبر الصحراء والذي اسهم به أفراد الجالية الغدامسية ،وكانت تلك الجالية من الكثير حتى شيدوا أحياء خاصة بهم في مدينة تنبكتو ونذكر على سبيل المثال أسرة بالليل [٣٦] ،ونتيجة لذلك فقد اختارته العساكر المراكشية عندما احتلت تنبكتو قلعة لهم وليس من الغريب ان نسمع على الفقيه فياض الغدامسي الذي حضي بثقة الحكام ان يحضر جنازته للصلاة من اشهر فقهاء تنبكتو [٣٧] ، كما نقف على شخصيات كانت تتمتع بمكانة مرموقة في تنبكتو فمنصب الجامع الكبير مثلا كان قد اسند في اكثر الاحيان إلي علماء من شمال افريقيا ،نذكر منهم على سبيل المثال سيدي عبد الرحمن البالبالي التواتي وابا القاسم التواتي ومنصور الفزاني وسيدي علي الجزولي [٣٨] ومنصب الإمامة والقضاء الذي اسند إلي عدد من علماء شمال افريقيا كان ذو أهمية حتى ان مؤلف تاريخ الفتاش يقول عن ذلك

المنصب بأن " ليس فيه حكم إلا حكم متولي الشرع و لا سلطان فيها والقاضي هو السلطان وبيده الحل والعقد " [٣٩] ،وفي هذا الإطار نشير إلي ان محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الذي يمم صوب بلاد السودان في أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي كان قد التقي الاسكيا محمد الكبير بمملكة صنغي وعمل مستشارا له في المسائل السياسية والفقهية [٤٠] .

لقد رحب ملوك السودان بالتجار من شمال افريقيا نتيجة لأهمية المواد التجارية للدولة ، فالخيول على سبيل المثال كانت لها دوراً بارزاً في العمليات العسكرية في بلاد السودان ، وقد حرص ملوك السودان على اقتناء الخيول العربية الأصيلة لتعزيز قوى جيوشهم وقد اتضح ان وجود أعداد وفيرة من الخيول في جيوش البولالا قد ساعد على انتصارهم على الأسرة السيفية و من ثم انتقل الثقل السياسي والاقتصادي من كانم إلي برنو في القرن الرابع عشر الميلادي ، وقد اسهم الفرسان العرب إسهاما كبيرا في العمليات العسكرية التي قام بها جند بورنو كما ان الجالية العربية في بورنو كانت قد اهتمت بصناعة الحديد ،و يمكن ان يكون لهم الفضل في إمداد بورنو بالبنادق دون غيرها من الممالك السودانية قبل القرن الخامس عشر الميلادي [٤١] وفي القرن السادس عشر كان يوجد عدد من الأتراك كانوا قد وصلوا من طرابلس و أطلق عليهم أهل البنادق وقد ساهموا في تدريب أهالي بورنو والدخول في جيش سلطان بورنو واصبحوا درعاً لبلاده ضد بعض القبائل التي كانت تناوئه [٤٢]، ونتيجة لأهمية التجار العرب في بلادالسودان فابن بطوطة يذكر بان أفراد الجالية الإسلامية كانوا يتمتعوا بالكثير من الامتيازات والضمانات فإذا توفي أحد أفراد تلك الجالية فان ممتلكاته تبقي في أمان حتى ترجع إلي مستحقيه [٤٣] ،و إذا تعرض أحد التجار إلي ظلم مشرفي الأقاليم وجورهم فانه يشتكي مباشرة من السلطان الأمر الذي جعل حكام الأقاليم يقدمون كل العون والمساعدة لاولئك التجار ، و يذكر ابن بطوطة بأنه حضر أحد التجار من مسوفه يسمي

ابي حفص يشكو من ظلم حاكم ايوالاتن أي مشرفها حيث اخذ منه ما قيمته ستمائة مثقال وأراد أن يرجع له في مقابله مائة مثقال فبعث السلطان منسا سليمان عنه في الحين فحضر بعد أيام وصرفها للقاضي وثبت للتاجر حقه فأخذه وعزل بعد ذلك المشرف عن عمله [٤٤] ،إضافة إلي تلك الامتيازات التي تتمتع بها الجالية الإسلامية فأننا نجد التجار المغاربة قد استطاعوا ان يعقدوا ما يعرف اليوم بالصفقات التجارية في بلاط الملك نفسه فقد ابرم تاجر من مصراته يدعي عبد الوسيع المصراتي يروي انه دخل على السلطان الاسكيا محمد لشراء عدد من العبيد كانوا قد احضروا من الأقاليم للبيع قبل ان يوضع أولئك العبيد في الأسواق [٤٥] و ما يجب ان نذكر به هنا إلي ان أفراد الجالية الإسلامية ببلاد السودان لم يتمتعوا على الدوام بتلك الحوافز والامتيازات و ذلك الأمان والجاه والسلطة والنفوذ فعندما حاصر السلطان سني علي مدينة تنبكتو واحتلها عام ١٤٨٦ تعرضت تلك الجاليات إلي عسف وجور شديد منه وهرب على أثرها بعض أفراد الجالية إلي بقية المدن الأخرى ، على ان ذلك رجعوا بعد موت سني علي إلي تنبكتو [٤٦] .

ونتاجاً لامتداد الحكم المغربي على منطقة السودان الغربي عام ١٠٠٠ ــ ١٥٩١ فقد تكون هجين جديد من زواج جيوش الحملة المغربية و إداريها من نساء الطبقة الأرستقراطية المحلية وعرف هؤلاء بالرماة [٤٧] وقد أدى هؤلاء الرماة دوراً بارزاً في تاريخ السودان منذ إنهيار حكم الأسرة السعدية حتى الاحتلال الفرنسي لتنبكتو أواخر القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي ولازالت هناك جاليات عربية مغربية بأعداد كبيرة من نسل الحملة المراكشية وقد انصهرت الونهم ودمائهم بطول المعاشرة والاختلاط والزواج مع الأهالي ، كما تغيرت بعض الألفاظ في أسماء عامتهم ، فمثلا يقولون الدراوي ويقصد بها الدرعي نسبة إلي مدينة في جنوب المغرب الأقصى والفاسي نسبة إلي فاس كما تشير المصادر بان المورسكين الوافدين من

الأندلس على المغرب هم أيضا هاجر العديد منهم إلي غرب افريقيا وعاشوا هناك [٤٨] .

لقد كان للجاليات العربية الإسلامية أثرها في نشر الإسلام واللغة العربية فالواضح ان الدعوة الإسلامية في تلك البلاد كما في غيرها من البلاد الإسلامية قد ارتبطت باللغة العربية لغة القران والعلوم الإسلامية ،و سار الإسلام واللغة العربية جنب إلي جنب مع الجهاد في سبيل نشر الدين وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية في أفريقية فضلا عن تنشيط الحركة التجارية ، وقد اهتم المسلم في أفريقيا باللغة العربية واعتبرها لغة مقدسة لأنها لغة القرآن وفيها يؤدي المسلم صلاته وبها يتلو القران ، وقد دخل ابن بطوطة يوم عيد الفطر على قاضي مالي وقد وجد أولاده في القيود فطلب منه تسريحهم فقال القاضي لا افعل حتى يحفظوا القران ، لقد ساعد على انتشار الثقافة العربية الإسلامية ان الكثير من الشعوب الأفريقية في غرب أفريقيا قد ادعى الانتساب إلي الأصول الشرقية وإذا كان هذا الادعاء لم يظهر إلا بعد انتشار الإسلام واللغة العربية فهذا دليل على حرص الشعوب على التمسك بما هو شرقي عربي و هو يدل في نفس الوقت على الرضي القبول التي ظهر بها الإسلام ولغته .

لقد ادعى ملوك التكرور وبورنو والهوسا والفولانيين وغيرهم انهم انحدروا أصلا عن العرب وأسلافهم الاوائل جاءوا من المشرق ومنهم من ادعى النسب العلوي مثل ملوك مالي والتكرور ومنهم أدعى النسب إلي سيف بن دي يزن الحميري مثل مايات كانم و بورنو [٤٩] ، كما ان سكان بورنو من ادعي الأصول اليمنية مثل قبائل الكانوري الذين هم خليط من العرب والزنوج ،ويقال ان مملكة كانم قد تأسست على أيدي العرب وقد ادعي قبائل البولالا الذين هم فرع من الأسرة الحاكمة في بورنو ان لهم أصول عربية من اليمن [٥٠] ، كما أدي الهوسا هم ايضا ان أصولهم الأولى هاجرت من مكة . ومهما

يكن من ادعاءات فان أثارها المحققة هو سرعة انتشار اللغة العربية في هـذه المناطق فضلا عن الاعتزاز بها والفخر بالانتساب إليها و إلي مـصادرها ، وكذلك هناك هجرة عربية قديمة وسابقة على دخول الإسلام وزادت بانتـشار الإسلام ومنها القبائل المعروفة في إمبراطورية بورنو الإسلامية باسم "شوا " ويبدو انهم وصلوا من عن طريق وادي النيل وعن شمال افريقيا واشـتهروا في جيش بورنو بالفروسية [٥١] ، كما ان هناك من القبائل العربية من احتفظت باسمها الأصلي مثل قبيلة جذام وكان الماي عثمان في ١٤٥٢ م قد استـشعر خطر جذام فارسل إلي السلطان برقوق ملك مصر كما جاء في رسالة صاحب بورنو التي يشكو فيها [٥٢] .

وقد حرص المتكلمون باللغة العربية في بورنو على الاهتمـام باللغـة العربية والاحتفاظ بها حتى لا تطغي اللغات المحلية ،كما ان اللهجة العربيـة السائدة في بورنو تغلب عليها اللهجة الحجازية .

هكذا وجدت اللغة العربية في غرب أفريقيا بل ضلت على ذلك حتـى عصر الاستعمار الأوربي وقد وجد الرحالـة الأوروبيـين أمثـال الرحالـة الإنجليزي فرنسيس مور francis moore الذي قام برحلة عـام١٧٣٠ إلى غامبيا بان أهلها يتكلم اللغة العربية والقرآن شريعتهم ، مما أثار دهـشته إلمامهم بالعربية اكثر من إلمام آهل أوربا الوسيطة باللغة اللاتينية [٥٣] .

ورغم المحاولات التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي والإنجليزي من اجل القضاء علي اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في تلـك الجهـات وإحلال لغة المستعمر إلا انهم فشلوا في تحويل أنْصار تلك البلدان من مراكز التعليم من فاس وتونس والقاهرة ومكة .

حيث كان المسلمون والمستعربون من الأفريقيين يعمدون إلـى إنـشاء مدارس ومؤسسات ثقافية في المناطق الوثنية النائية ،وهنا يجب أن نذكر بان المؤرخ توماس أرنولد كان منصفا حيث قال " لقد بلغت اللغة العربية وهـي

لغة القرآن درجة عظيمة من الذيوع والانتشار حتى أصبحت لغة تخاطب بين قبائل نصف سكان القارة السوداء " وثم يضيف "وهذا تقدم كبير في الحضارة الأفريقية " .[٥٤] كما يقول الرحالة منجوبارك mungo PraK ولقد عمل الإسلام علي تطوير بلاد الزنوج [٥٥] ولا يزال يعمل ، كما يقول سمث في كتابه محمد و الإسلام "احترم الدعاة، المسلمون العادات والتقاليد والعقائد المحلية ولم يحتقروها وهذا أحد أسباب النجاح وهو ما ينبغي أن تحذوا البعثات التبشيرية المسيحية حدوه"[٥٦]

ومعني ذلك أن الإسلام لم يؤدي إلي تدمير النظم المحلية بل أن السكان المحليين قد اختاروا بأنفسهم النظم الجديدة بمحض إرادتهم من اجل هذا نظر المسلمون السود إلى الإسلام علي انه دين السود وإلى المسيحية التي أتى بها المستعمر علي أنها دين الأوربيين البيض .

لم تكتفي قبائل الممالك الأفريقية بدخولها إلى الإسلام بل طبعت بطابع عربي بسبب انتشار اللغة العربية في تلك البلاد ، وقد وجدفي لغة الهوسا الكثير من الكلمات ذات الأصول العربية بل إن الحروف العربية كانت قد استخدمت في لغة الهوسا منذ زمن مبكر [٥٧] وخاصة في المعاملات التجارية ، كما أن تاريخ كانم بورنو كان قد كتب باللغة العربية وقد أدى استخدام اللغة العربية والاهتمام بها إلى تسجيل تاريخ المنطقة فأصبحت المراحل الرئيسية لتاريخ كانم بورنو معروفة [٥٨] وإذا كانت اللغة العربية قد تركت أثارها في لغات بلاد أوربا الجنوبية وحتى الشمالية كما يظهر في اللغة الإيطالية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية والإنجليزية بل أن لغة جزيرة مالطة تمد إلى أصول عربية وإذا كانت هذه المفردات العربية واضحة في تلك البلاد الأوربية على قصر أمد الإسلام واللغة العربية بها من الناحية الزمنية [٥٩] ، فان أثر اللغة العربية أوضح وأبرز في اللغات الإفريقية المحلية التي ضلت متمسكة بالدين الإسلامي ومظاهر الحضارة العربية الإسلامية حتى الوقت

الحاضر . وتوجد الاف من الكلمات العربية المستخدمة في بلاد غرب أفريقيا في شتي مظاهر الحياة الدينية والاقتصادية والثقافية والسياسية ونظم الحكم والجيش.

وكانت طريقة الكتابة على طريقة المغاربة من أهل فاس بصفة خاصة يقول القلقشندي "وكتابتهم بالخط العربي علي طريقة المغاربة " [٦٠] ،وقد برزت هذه الطريقة في الكتابة في النصوص العربية المصورة والكتب المنشورة والوثائق والمخطوطات ومن خاصية هذه الكتابة أن الحرف الفاء توضع اسفل الحرف هكذا "ڤ" كما يستبدل حرف القاف بنقطة واحدة وتوضع فوق الحرف هكذا "ڤ" ، كما أن هناك العديد من الكلمات التي استخدمت في مظاهر الحياة الدينية وغيرها نذكر علي سبيل المثال الحمد الله صارت حاند للايا في السينغال ــ كلمة إمام صارت اليمام او اليمامي في معظم غرب أفريقيا . و في أسماء الإعلام مثل احمد تنطق اميدوا ــ محمود تنطق مامودو ــ الأمين صارت لامين ــ الحسين صارت اوسينو ... إلي أخره .كما تشير بعض المصطلحات عن أسماء بعض المدن في غرب أفريقيا حيث أطلقت بعض الجاليات العربية الإسلامية اسماء مدن عربية في غرب أفريقيا مثل مصر ، صارت ماسيرا ، في غينا و الطائف صارت تايفا في غينا و القيروان أصبحت كيروان في السنغال ... الخ [٦١].

خلاصة القول أن الجاليات العربية الإسلامية المبكرة في غرب أفريقيا كان لها تأثير على نشر الإسلام واللغة العربيةوالثقافة العربية الإسلامية في تلك المناطق وقد كونت تلك الجاليات مدن و مراكز للثقافة و كانت الجاليات العربية تتبع النقل السياسي والاقتصادي في غرب أفريقيا، فقد كون المسلمون في بداية الفتح مدينة كمبي صالح في مملكة غانه و بعدها ارتحلوا إلي مالي ثم إلي صنغاي ، ولذلك فان دراسة تاريخ تلك الجاليات العربية وتجمعها في

مراكز ومدن معينة ثم ظهورها في مدن أخرى تفيد في دراسة أثر الإسلام في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مدن أخرى .

وما يجب أن ننوه به وهو أن أثر تلك الجاليات في الحياة السياسية والفكرية والاقتصادية والفنية في بلاد غرب أفريقيا لم يتوقف بسقوط تنبكتو عام ١٥٩١م كما يتوقع الكثير من المؤرخين فقد استمرت تنبكتو زاهرة بالثقافة العربية الإسلامية حتى الاحتلال الفرنسي عام ١٨٣٠م.

المصادر والمراجع

١ــ محمد الغربي ، الجنور الإدريسية لإمبراطورية غانا والأصول السينغالية للدولة المرابطية ، مجلة دعوة الحق عــدد ٢٦٩ تــصدر عــن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ــ المغرب ، مطبعة فــضالة المحمديــة ، إبريل ١٩٨٨ ، ص ٢٣٥ ــ انظر نفس المؤلف ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، نشر دار المثني ــ بغداد ، ١٩٨٣

٢ ــ إبراهيم طرخان ، إمبراطورية غانا الإسلامية ــ القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٥١ ــ ٥٣

٣ ــ محمد الغربي ، مرجع سابق ، مجلة دعوة الحق ، ص ٢٣٥

٤ ــ ابن خلدون ، العبر ، دار الكتاب اللبناني مجلد ٣ ،ص ٢١

٥ــ ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ،ج ١ ــ تحقيق كولان وبروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٢٧ ــ احمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ــ بيروت ، ١٩٦، ص ٤١

٦ ــ ابن خلدون ، مصدر سابق ، مجلد ٤ ، ص ٢٢١

٧ــ محمد الغربي ، ص ٢٣٧

٨ ــ عبد الهادي التازي ، التاريخ الدبلوماسي للمملكة المغربية منذ اقدم العصور إلي اليوم ، مجلد ٥ ، طبعة المحمدية ، ١٩٨٧ ، ص ٢٧ ــ محمد الغربي ، ص ٢٣٧ ــ عبد العزيز بن راشد العبيدي ، مراكز الحضارة الإسلامية في السودان الغربي ، مجلة دراسات افريقية ، طبعة المركز الافريقي الإسلامي الخرطوم عدد الخامس ، أكتوبر ١٩٨٩ ، ص ٦٩

٩ ــ البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب مكتبة المثني بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ١٧٢ ــ إبراهيم طرخان ، الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا ، مجلة كلية الأدب جامعة القاهرة ، مجلد ٢٧ جزءان الاول و الثاني مايو ديسمبر ، ١٩٦٥ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٥٤ ــ احمد سعيد الفيتوري ، الجاليات العربية المبكرة في بلاد السودان دراسة أولية وبعض الملاحظات ، مجلة البحوث التاريخية ،السنة الثالثة العدد الثاني يولي ١٩٨١ ، مركز الجهاد طرابلس.

١٠ ــ البكري ، مصدر سابق ، ص ١٧٠ ــ ١٧٥

١١ ــ القلقشندي ، صبح الاعشى ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج ٥ القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨٤

١٢ ــ إبراهيم طرخان ، نفس المرجع نفس الصفحة

١٣ ــ بوفيل ، تجارة الذهب ، ترجمة الهادي ابو لقمة ، محمد عزيز ،طبعة ثانية بنغازي ١٩٨٨ ، ص ١١ــ ١٢ ــ افريقيا والعرب ، احمد مصباح الأحمر ، طبعة أولى ، ١٩٩٦ ، ص ٧٨

١٤ ــ احمد سعيد الفيتوري ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧

١٥ ــ ابن عذاري ، مصدر سابق ، ص ٧٢ ــ احمد سعيد الفيتوري ، نفس المرجع نفس الصفحة ــ إدريس الحريري العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية بلدان جنوب الصحراء الكبرى واثرها في نشر الإسلام هناك ، مجلة البحوث التاريخية العدد الأول ، يناير ١٩٨٣ ، ص٧٦

١٦ ــ ارنولد توماس ،الدعوة إلي الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢٨٢ ــ إدريس الحريري ، مرجع سابق ، ص ٧٧

١٧ ــ إدريس الحريري ، ص ٧٨ ــ احمد مصباح لاحمر ، افريقيا و العرب ، طبعة اولي ، ١٩٩٦ طرابلس ، ص ١٨٧

١٨- T- Lewick- Lbadi In Araba and Afrika Journul Of Worcd History ١٣ PP٨٤ -١٢٩ ــ احمد الفيتوري ، نفس المرجع نفس الصفحة

١٩ ــ إدريس الحريري ، ص ٨٣

٢٠ ــ عبد الواحد الشماخي ، كتاب السير ، طبعة حجرية ١٨٨٩ ، ص ١٧٦ ــ ١٨٠

٢١ ــ الشماخي ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ ــ إدريس الحريري ، ص ٨٤

٢٢ ــ البكري ، مصدر سابق ، ص ١٧٢ ــ إدريس الحريري ، ص ٨٧

٢٣ ــ إدريس الحريري ، نفس المرجع نفس الصفحة

٢٤ ــ ابن عذاري ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٢١

Bouvil .E.w- The Glden Trade Of The Moors Oxforduniu ــ Ptess London ١٩٥٨ P٧٤

٢٥ ــ ابن عذاري ، مصدر سابق ، ص ٢٥

٢٦ ــ ابن ابي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، الرباط ، ١٩٨٣ ــ أمين الطيبي ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس الدار العربية للكتاب ،١٩٨٤ ، ص ٣٠٨

٢٧ ــ احمد الفيتوري ، ص ٢٤٧

٢٨ ــ أمين الطيبي ، ص ٣١٠ ــ احمد الفيتوري ، ص ٢٤٨

٢٩ ــ N Levtaion Ancient Ghana and Moli PP٢١١

٣٠ ــ احمد الفيتوري ، نفس المرجع نفس الصفحة

٣١ ــ عبد الهادي التازي ، المغرب في خدمة التقارب الافريقي العربي ، مجلة دعوة الحق عدد ٢٦٩ ، المغرب ١٩٨٨ ، ص١٣٥ ــ احمد الفيتوري ، ص ٢٤٨.

٣٢ــ ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار ،تحقيق عبد الهادي التازي ، مجلد ٤ طبعة ١٩٩٧ ، مطبعة فضالة المغرب ، ص ٢٥٥.

٣٣ــ ابن بطوطة ، نفس المصدر نفس الصفحة

٣٤- عبد الرحمن السعدي ، تاريخ السودان ،طبعة باريس ، ١٩٦٤ ، ص٢١.

٣٤ــ احمد الفيتوري ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩

٣٥ــ عبد الرحمن السعدي ، مصدر سابق ، ص ٥٨

٣٦- عبد الحميد عبد الله الهرامه ،من الرسائل الليبية بين مخطوطات تنبكتو ، مجلة الوثائق والمخطوطات مركز الجهاد ، طرابلس العدد الثالث ،الطبعة الثالثة ١٩٨٨ ، ص ١١٢

٣٦- عبد الرحمن السعدي ، ص ١٥٩ ــ امطير سعد غيث ، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي ، طرابلس ، ١٩٩٧ ، ص ٦٧

٣٦- السعدي ، مصدر سابق ، ص٥٨ ــ محمد رزوق ، العلاقات العربية الافريقية ، مجلة البحوث التاريخية طرابلس عدد الثاني، ١٩٨٥ ، ص ٩٢.

٣٦ــ محمود كعت ، تاريخ الفتاش ، طبعة باريس ، ١٩٦٤ ، ص ١٧٤

٣٧ ــ التنبكتي ، احمد بابا ، نيل الانتهاج لتطوير الديباج ، إشراف وتقديم عبد الحميد الهرامه ،طرابلس ، كلية الدعوة الإسلامية ١٩٨٩ ، ص ٥٧٧ ــ محمد رزوق ، مرجع سابق ، ص ٩٢

٣٨ــ إبراهيم طرخان ، إمبراطورية بورنو الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٨.

٣٩ــ ابن بطوطة ،مصدر سابق ، ص ٢٦٥ ــ كذلك عبد الهادي التازي ، المغرب في خدمة التقارب الافريقي العربي ، مجلة دعوة الحق عدد ٢٦٩ ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٤ ــ احمد سعيد الفيتوري ، ص ٢٥٠.

٤٠ــ ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ص ٢٦٥ ــ عبد الحميد عبد الله الهرمة ، من الرسائل الليبية بين مخطوطات تنبكتو ، ص ١١٢ ــ ١١٣ ــ احمد الفيتوري ، ص ٢٥١.

٤١ــ ابن بطوطة ، نفس المصدر نفس الصفحة.

٤٢ــ محمود كعت ، تاريخ الفناش ، ص ١٥٤.

٤٣ــ احمد الفيتوري ، ص ٢٥١.

٤٤ــ إبراهيم طرخان ، دولة مالي الإسلامية ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ١٨٢ــ ابن فودي محمد بلو بن عثمان ، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي ، منشورات معهد الدراسات الافريقية ، الرباط ، ١٩٩٦.

٤٥ــ الأندلسيون و هجراتهم إلي المغرب خلال القرنين ١٦ ــ ١٧ ، مطبعة افريقيا الشرق الدار البيضاء ، ١٩٨٩ ــ امطير سعد ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧..

٤٦ ــ إبراهيم طرخان ، الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد السابع والعشرون الجزءان الأول و الثاني مايو ــديسمبر ١٩٦٥ ، ص٦٩

٤٧ــ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٧ مصر ، ١٩٠٦ ، ص ٢١

٤٨ــ إبراهيم طرخان ، نفس المرجع نفس الصفحة

٤٩ ــ القلقشندي ، صبح الاعشي ، ج ٨ طبعة دار الكتاب المصرية ، ١٩٨٣ ، ص ١١٦ ــ ١١٧

٥٠ــ نعيم قداح ، افريقيا الغربية في ظل الإسلام ، كونكري ، ١٩٦٠ ،ص ١٤٩

٥١ــ ارنولد توماس ، الدعوة إلي الإسلام ،ترجمة حسن إبراهيم حسن ، القاهرة ، ١٩٥٧، ص ٣٤٩

٥٢ــ نعيم قداح ، مرجع سابق ، ص ١٢٥

٥٣ــ ابراهيم طرخان ، مرجع سابق ، ص ٦٤

٥٤ــ ديسان ، الديانات في أفريقيا السوداء ، ترجمة احمد صـــادق حمـــزه ، مصر ١٩٥٦ ، ص ١٣٢

٥٥ ــ Trimingham. J. S- Islam in West Africq - Oxf ١٩٥٩ - PP١٠٧

٥٦ــ القلقشندي ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨

٥٧ إبراهيم طرخان ، مرجع سابق ، ص ٧٣